الوجهاء والفضلاء وقد توفرت للمدعوين اسباب الصفاء والانشراح فتبادلوا التهاني بالعروسين الكريمين ونرجو لهما الهناء والرفاء والبنين

وجاءنا من الخليل انه رزق حضرة النشيط الهمام محمد افندي خليل التشريف مأمور الزراعة مولوداً ذكراً أسماه عارفاً ونحن نهنئه ونسأل الله ان يجعل هذا الغلام الميمون الطلعة فاتحة عهد جديد مقرون بالبركات والخيرات والصفاء

قدم القاهرة حضرة صديقنا الفاضل عيسى افندي حرب من وجوه رام الله لقضية فصل الشتاء وقد اتخذ له داراً بمصر الجديدة فنرحب به ونتمنى له طيب الاقامة

كتاب البستان

لجامعه وشارح غريبه الاستاذ الكبير

اسعاف النشاشيبي بك

« ما الكبير بأحق بالعناية بأنه من الصغير ، وليس النادي بأحوج الى كتب في العلم والأدب يحتفل فيها العلماء من البادي ! »

بهذه الآراء السديدة ، والعبارات الموفقة الرشيدة ، افتتح الاستاذ الكبير أديب فلسطين الاشهر « اسعاف بك النشاشيبي » كتابه « البستان » الذي جمعه وشرح غريبه لصغار النشء من أبناء لغة الضاد تلك اللغة العزيزة علينا وعلى الاستاذ الغيور

وانا لننصف الأستاذ اذا قلنا أنه وفق في كل ما رمى اليه من تأليف هذا الكتاب ، فهو قد أحسن تقدير المناسبات والظروف ، وكان حكيما موفقاً في اختيار ما يلائم النشء ويوافق مناحي تفكيره ، كما أنه وفق في تحبيب الأدب العربي الى الطلبة ، وترغيبهم فيه ، وحسبك بادراك هذه الغايات البعيدة نجحاً وتوفيقاً

وليس يقدر هذا العمل حق قدره الا من رأى كتب الاستظهار وشاهد مغزى القطع المختارة التي تُكلف بها طلاب المدارس من أبناء لغة العرب ! تلك المحفوظات التي تفسد العقول وتسمم الأذهان وتبغض الى الطلاب الادب وكل ما يمت بعلاقة الى الادب

فاذا رأينا اليوم كتاب مختارات ينحو نحوا آخر في تحبيب العربية الى ابنائها، فانا جديرون أن نغتبط به ونهلل له اعجابا واكبارا.

ونحب أن نلفت القارىء الى قول الحكماء قديما: «اختيار المرء قطعة من عقله» والى قول نقاد العرب عن أبي تمام: «أنه باختياره «كتاب الحماسة» كان أشعر منه في كل ماقاله من الشعر!».

فاذا عدوا اختياره، اكبر من شعره، وأنت تعرف منزلة أبي تمام من الشعر فأنت جدير أن تعرف للمختار — متى أحسن الاختيار — حقه من الاعجاب والاجلال! ونحن نراهم على حق فما ارتأوه، ونقرهم على ما ذهبوا اليه، فلا غرو اذا هأنا الاستاذ الشنشيبي بهذا الكتاب الصغير، كأنما بأروع الكتب وانفس الاسفار التي يكتبها ذوو العقول الراجحة من أساطين الفكر ونوابغ الأدب!

آل لطف الله

قسم الله الناس قسمين، سادة ومسودين، وجعل العالم درجات بعضها فوق بعض، فجعل منهم الزعيم المرشد، والجمهور المسترشد، وآتى كلا منهم من فضله حسبما هيأه له طبعه واستعداده

بل إن الله سبحانه لم يقصر ذلك على الناس وحدهم بل خص بالذكر بعض البلاد فميزها عن سواها، وجعل منها البلد العادي يضع اسمه بين الوف الألوف من البلدان المغمورة الخاملة أمثاله، بينما خص سواه بالتقديس والشهرة

ماذا، بل لقد ميز الأيام وفضل بينها فجعل منها الاعياد والمواسم، التي يذكرها الناس بالتجلة والاحترام ويعرفون لها رتبتها العالية ومقامها الرفيع من بين الأيام

فبالبال قوم يريدون الشذوذ عن سنن الكون والخروج على ما أراده الله لعباده ما بال قوم يعنّون أنفسهم بمحاولة مالا يمكن ادراكه، واخفاء «شمس ضوءها متكامل»

هل تسترون من السماء نجومها باكفكم أم تسترون هلالها

ألا ما أجدر المنصفين أن يعترفوا بالحق، غير مماريين فيه، فليس يضير الحقيقة أن ينكرها جاحد متعنت أو يتجاهلها مكابر حسود

ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة ألا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

نعم وقد صدق القائل :

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

اذن فليس عجيباً أن نجد الأمير بن الخطيرين « ميشيل لطف الله وجورج لطف الله » من يتطلع الى تنقص فضلهما ، او تلمس الحيلة للنيل من مزاياهما ، فالشمس رفعة ، ولكن العجيب ألا نجد مثل هذا الفضل المتفرد بأبهر المزايا ، عالياً وحاسداً ومنتقصاً وجاحداً

نعم ، فما برح أهل النقص حرباً عواناً على ذوي الفضل ، يحاولون النيل منهم فلا ينالون الا من نفوسهم ، ويريدون الازراء بهم فلا يزرون الا بانفسهم ،

لا تعجبوا للنار يوجع مسها بل للفراشة فوقها تتطاير

هذه هي سنة الله في هذا العالم — على اختلاف العصور والأماكن والاجناس فما بالنا نعجب من نعيب بعض غربان السوء ، أو نخشى نهافت بعض الفراشات تدفعها الرعونة والجهل الى الدنو من اللهب ، فلا تنال منه اكثر من أن يرديها ويتركها هباء . وكذلك شأن الحاسدين

ما مثلهم الا الفراش رأى الشهاب وقد توقد
فدنا فأحرق نفسه ولو اهتدى رشداً لأبعد

لا نريد أن نتصدى لاظهار قيمة هذه الفراشات المغرورة الحمقاء ، وما نحن بحاجة الى اظهارها للعيان ، وكشف حالها للملأ

لا نريد أن نقول للناس من هو الامير جورج الذي يدير بحذق نادر وقدرة خارجة أكثر من ثلاثين الف فدان ، ينفق منها عن سعة في سبيل خدمة الامة السورية وقضيتها السورية وتنشيط حركات كل مشروع سوري ، والأخذ بناصر زعماء الاصلاح الذين يفدون اليه فيرون في بيت « آل لطف الله » ما يشد أزرهم ويذكي هممهم ، فتتضاعف عزائمهم ويبلون أحسن بلاء في الخدمات العامة

لا نريد أن نعدد مشروعات آل لطف الله ومبراتهم الباقية على مر الايام والعصور ، بل ولا نريد أن نعددها ، فاننا نعتقد أن اذاعة فضل الشمس والتدليل على نورها من السخف والحمق

كذلك لا نريد أن نقول أن من خصوم الامير مثلاً من يتقلب كالحرباء ، ويتلون حسب الظروف والاهواء ، ويصدق فيه قول القائل :

وكنت اذا حللت بدار قوم ... رجعت بخزية وتركت عارا

نعم ، لسنا بحاجة الى ذكر شيء من ذلك ، وحسبنا ان نقول « آل لطف الله » وكفى ، كما نقول « الشمس » ولا نزيد

ومن دواعي الاغتباط ان الشرق الناهض قد اخذ يقدر لذوي الفضل فضلهم ويعرف لهم حسن صنيعهم ، ويدرك كل ما ضحوه لاجله وفي سبيله من التضحيات الادبية والمالية ، فكاد يصبح الاجماع تاماً على احقية آل لطف الله بكل مكرمة ومأثرة ، وكاد ينطبق عليهم قول القائل :

انما الدنيا ابو دلف ... بين باديه الى حضره
فاذا ولّى ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره

وكأننا عنيناهم الاول بقوله :

رأيت عرابة الأوسي يسعى ... الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

قولوا لنا ما شئتم ان تقولوا ، فليس يضيرنا ما يقول الزاعمون ، انما يعنينا شيء واحد نرجو ان تذكروه ، ان كنتم لا تزالون تحرصون على شيء من الصدق في القول والانصاف وحسن النية ، قولوا لنا بمن من كل من تولوا « لبنان » يضارع الامير جورج في اي شيء من مزاياه الباهرة

في كفايته النادرة ، في علو حسبه ورفعة نسبه ، في ارجحية عقله ، في حسن ادارته ، في اريحيته ونائله ، في اقدامه وجرأته ، بل ما لنا نعدد صفاته وهي شتى لا تنفد محاسنها ولا ينضب معين فضائلها

قولوا لنا بربكم القادر على كل شيء ، هل ولي لبنان مثل الامير او قريب في أي مزية من مزاياه العديدة ، هل وليها وال لا يصلح الأمير جورج أن يكون واليا مؤمراً عليه؟

هل خدم القضية السورية كائن من كان عشر ما خدمها الامير جورج ؟

هل يرى زعماء المجاهدين ملجأ وملاذا وموئلا لهم في غير بيت الامير جورج ؟

فاذا كنتم مقرين بكل ذلك — ولا إخال فيكم من تبلغ به الجرأة والقحة والامعان في الغواية والضلالة والسفه ، الى حد تجاهل البديهات والبسائط الأولى التي لا يتجاهلها انسان عاقل ذو كرامة يحترم نفسه

فولوا لنا يربكم ، ان كان هذا كذلك ، فبم يصيح الصائحون ، ويندب النادبون

الآن لما اجتزت كل ثنية ووطئت أبكار الكلام وثيبه
يتعنت المتعنتون فضائلي ليُطِلْ بذلك معجب تعجيبه

انا لنرحم حاسدي الامير قبل أن نرحم سواهم ، إننا لنرحمهم كما نرحم ذلك الوعل المسكين الذي نعته الاعشى في بيتيه الخالدين المشهورين :

الست منتهيا عن نحت أثلتنا ولست ضائرها ، ما أطّت الابل
كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل

أما إمارة لبنان والامير جورج فأوجز ما يقال فيهما قول ابي العتاهية :

فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه نياط القلوب ، لما قبل الله اعمالها

فليخفف حاسد من غلوائه ، وليعاند معاند « من يطيق له عناداً » فان للناس عقولا يميزون بها ولآل بيت لطف الله ما آثر وضحت لكل ذي عينين ، فلا سبيل الى جحودها او نكرانها ، الا اذا جاز لبكر ان كل شيء واضح كل شيء ، والا اذا جاز ان تحجب الشمس بالاكف ثم يقال انها غير طالعة

ما ضر شمس العلا في الافق طالعة الا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

أما الاميران « ميشيل وجورج » فبهما الفرقدان ، وهما علما المجد وعنوانا كل محمدة ومأثرة ، وكل ما يقال فيهما من الاطراء هو دون ما يستحقان :

نفسي الفداء لأميري ، ومن تحت السماء لأميري الفدا !